مقياس نظرية الأدب –أعمال موجهة – الأستاذ: علاوة محمد

طلبة سنة ثانية ليسانس- دراسات نقدية – الفوجان: 1؛ 2

السّداسي الرّابع: 2020/2019

تقديم: تسعى هذه الوحدة إلى اطّلاع الطّالب على نظريات الأدب المعاصرة بأجناسها المختلفة، وتعريفه بمفهوم النّظرية وأدواتها ومحاولة تقريب الأسس الفلسفية والنّظرية التي تستقي منها كل نظرية أدبية مفاهيمها، وعلاقتها بالمناهج النّقدية ومصطلحاتها وأدواتها الإجرائية.

تركز هذه الوحدة إلى مقاربة نظرية الأدب من زوايا مختلفة، ومن منطلقات متباينة على الموضوعات الآتية:

1. ما الأدب؟
2. نظرية الأدب الماهية والمفهوم.
3. نظرية الأجناس(الأنواع) الأدبية.

ملاحظة: على طلبتنا الأعزّاء الاستعانة بالمراجع التي يصبّ موضوعها في نظرية الأدب، سواء كانت ورقية أو بأيّ صيغة الكترونية تفيدهم في هذا المقياس، كما أنصحهم بالرّجوع إلى المراجع الآتية:

1. - في نظرية الأدب . لـ د. شكري عزيز الماضي
2. - نظرية الأدب . لرينيه وليك وأوستن وارن
3. - مقدمة في نظرية الأدب د.عبد المنعم تليمة
4. - مدخل إلى النظرية الأدبية جوناثان كولر
5. - النظرية الأدبية المعاصرة رامان سلدن
6. - في نظرية الأدب تيري إيجلتون
7. - نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية د.عبد المنعم إسماعيل
8. - نظرية الأدب في القرن العشرين د.محمد العمري.

الدّرس الأوّل:

تقديم: لقد عرفت نظرية الأدب تطورات مهمة وتحولات عميقة نتيجة التحولات المعرفية والثقافية للمجتمعات الغربية، فمنذ نظرية التخييل والمحاكاة التي أرسى أسسها أرسطو، مرورا بالرومانسية والرمزية والواقعية والاشتراكية والوجودية وصولا إلى الشكلانية وعصر البنيوية وما بعدها... تعاقبت على نظرية الأدب وأجناسها جملة من التصورات النظرية والممارسات المنهجية والتطبيقية، وكانت كل مرة تتأثر بالمغيرات الثقافية والفكرية التي كانت سائدة في العصور المتعاقبة[1].

نظرية الأدب الماهية والمفهوم :

مصطلح الأدب: لقد مر مصطلح الأدب بعديد من المفاهيم إلى أن صار اليوم يعرف على ما هو عليه الآن وعليه نعرج على ما يلي:

نجد معاني الأدب تختلف عبر العصور والدهور، فإذا رجعنا إلى:

العصر الجاهلي: فنجد كلمة "آدب" بمعنى الداعي إلى الطعام، فقد جاء على لسان الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

ومن ذلك المأدبة بمعنى الطّعام الذي يُدعى إليه النّاس. واشتقوا من هذا المعنى أدُب يأدُب بمعنى صنع مأدبة أو دعا إليها. كما أن هذه الكلمة استعلمت في معنى تهذيبي خلقي، كما جاء في الحديث الشريف " أدبني ربي فأحسن تأديبي".

في العصر الإسلامي:نجد هذه الكلمة تدور حول المعنى الخلقي التّهذيبي والتّعليمي، فالنّصوص الأدبية نثرا أو شعرا تشير إشارة واضحة إلى طائفة كبيرة من المعلمين تسمى بالمؤدبين الذين كانوا يعلمون أولاد الخلفاء الطرائف والنّصوص القرآنية والشّعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيّامهم في الجاهلية والإسلام.[2]

[1] - توصيف مقرر نظرية الأدب.

[2] - محمد سليم اختر التيمي: نظرية الأدب Theory of literature؛ الموقع الالكتروني: صوت التيمي؛ http://oldtaimi.blogspot.com/2014/12/theory-of-literature.html؛ الخميس، مارس 12، 2020؛

بعد أن عرفنا أنّ مصطلح الأدب وما مرّ به عبر العصور، لابدّ أن يتبادر إلى أذهاننا كيف نظر إليه المحدثون؟ وكيف عرّفوه؟ وعليه نطرح السّؤال التّالي :

- **ما الأدب؟**

يُعدّ سؤال: ما الأدب؟ أحد الأسئلة الأساسية لنظرية الأدب، وهو سؤال لا يجد إجابة شافية واضحة،عند وانتشارا ومنه تعددت مفاهيمه، يورد **محمد مندور** هما من أكثر التّعاريف شمولا تعريفين للأدب يعدّ أدباء الغرب ونقاده ومفكريه: إنّ الأدب صياغة فنيّة لتجربة بشريّة، والتّجربة البشرية عند الغرب تشمل التّجربة الشّخصية، والتّاريخية، والأسطورية، والاجتماعية، والخياليّة..إلخ . كما أنّ الأدب نقد للحياة ...

عرفه **طه حسين**: " فن جميل يتوسل بلغة "، ويعرفه **أحمد شوقي** : " الكلام الإنشائي البليغ الذي فيقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسّامعين سواء أكان شعرا " ويعرفه **رينيه ويليك**: " كل شيء أم نثر قيد الطّبع " والبعض يقصر الأدب على فنّ الأدب التّخييلي الابتداع، والكتابة التّخييلية هي التي تصدر من الخيال فلا تطابق الواقع، ولهذا فإن معيار الصّدق والكذب لا يصلح أن يكون ا لتّقييم الأدب، فلا يصح أساسا أن يصدر على شاعر حكم أنّه صادق أو غير صادق العاطفة، فمسألة الصّدق والكذب لا معنى لها؛ لأنّ الأدب خيال، وهناك من يعرف الأدب بأنّه كلّ كتابة تستخدم اللّغة استخدام في الحياة اليومية والعلمية، والأدب عموما هو كل كتابة تنتمي إلى الشعر والرواية والخطبة والمسرحية والقصة القصيرة والتراجيديا والحكمة.[3]

- مفهوم الأدب: الأدب فن من الفنون الجميلة كالرّسم والنّحت والموسيقى ونحوها، وجنة ثمينة للتعبير الجميل عن الشّعور الصّادق وعما يجول في القلوب والنفوس، ووسيلة هامة لإثارة الانفعالات ودعوة الشعوب إلى مقاصدهم الحقيقية، وتصوير المجتمع الإنساني تصويرا دقيقا بأسلوب جذاب . كما هو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التّأثير في عواطف القرّاء والسّامعين، سواء كان شعراً أم نثراً.[4]

دراسة الأدب: إن دراسة الأدب تقتضي الأخذ في الحسبان الأركان الثلاثة للظاهرة الأدبية: (المبدع- النص- القارئ).

3- مؤلف مج: دروس في نظرية الأدب؛ ص1

4- د. عبدالله خضر حمد: المذاهب الأدبية: دراسة و تحليل؛ دار القلم؛ بيروت – لبنان؛ ص18

أهم قضايا الأدب: من بين القضايا التي تتصل بالأدب: اللفظ والمعنى، والإلهام والوحي، وعلاقة الأدب بالحياة باعتباره مرآة لها، وعلاقته بالأيديولوجيا، وبالفنون والمعارف الإنسانية وغيرها.

الدّرس الثّاني:

تعريف "نظرية الأدب": (هي مجموعة من الآراء والأفكار المتسعة والعميقة والمترابطة والمستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة، والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته. وتدرس الظاهرة الأدبية انطلاقا من هذه الزوايا في سبيل استنباط وتأصيل مفاهيم عامة تبين حقيقة الأدب وآثاره) - حسب شكري الماضي[5] -؛أو كما يرى رونيه وليك: (فالنظرية الأدبية تدرس مبادئ الأدب وأصنافه ومعاييره، وما إلى ذلك، بينما تنتمي الدراسات التي تركز اهتمامها على الأعمال الأدبية نفسها إلى النقد الأدبي وإما إلى التاريخ الأدبي).[6]

- ماهية نظرية الأدب: تعرف نظرية الأدب : بأنها مجموعة من الأفكار والآراء القوية والمتسقة والعميقة والمرابطة والمستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته.[7]

مجالات نظرية الأدب:

1. البحث في نشأة الأدب من خلال العلاقة بين الأدب والمبدع.
2. - البحث في طبيعة الأدب من خلال خصائص النصوص الأدبية وسيماتها وتركيبها.
3. - والبحث في وظيفة الأدب من خلال العلاقة بين الأدب والمتلقي.[8]

علاقة النظرية بوسائل تحليل الأدب: هي دراسة منهجية واضحة لطبيعة الأدب ووسائل تحليله أيضًا، لكنَّ الدراسات الأدبية التي بدأت منذ القرن التاسع عشر غالبًا ما كانت تضمُّ بالإضافة إلى النظرية الأدبية وأحيانًا بدلًا من النظرية الأدبية نفسها كانت تضمُّ الكثير من الاعتبارات الأخرى في الدراسة مثل اعتبارات التاريخ الفكري والإصلاح الاجتماعي والفلسفة الأخلاقية والتيارات المتعدِّدة التخصُّصات الأخرى، وفي الإنسانيات أيضًا وفي هذا النوع الأخير من الدراسات الأدبية كان يسمى غالبًا النظرية لتبسيط الاسم، وبسبب ذلك أصبحت كلمة النظرية

---

[5] - د. لحسن الكيري: مقال الكتروني: د. لحسن الكيري؛ صحيفة المثقف؛ العدد: 4991 المصادف: الثلاثاء 05 - 05 - 2020م؛ http://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama-14/82878-2014-01-06-00-50-21.

[6] - المرجع نفسه.

[7] - المرجع نفسه.

[8] - توصيف مقرر نظرية الأدب؛ المرجع السابق.

تعبّرُ عن جميع مداخل الدراسات لقراءة النصوص، ويكون معظم تلك المداخل مستوحاة من أفرع متنوعة من الفلسفة القارية.[9]

علاقة النّقد وتاريخ الأدب بنظرية الأدب: ومثل النقد وتاريخ الأدب فإن نظرية الأدب لا يمكن أن توجد إلا بعد وجود الأعمال الأدبية ورغم التداخل بين الاختصاصات الثلاث إلا أن هناك ما يميز كلًا منها، فالمؤرخ الأدبي يتعامل مع النص ليبين الظروف والملابسات التي أحاطت به وبصاحبه، والناقد يتعامل مع النص ليبين مواطن الجودة وأسبابها، أو ليبين لنا مدى انفعاله به، أو ليصدر حكما ما، أما المُنظر الأدبي فإنه يهتم بجملة من النصوص لا لكي يُصدر أحكامًا، أو يصور انفعاله إزاءها وإنما لكي يستنبط مبادئ عامة شاملة تبين حقيقة الأدب وأثره كظاهرة عامة أيضًا.[10]

علاقة نظرية الأدب بالنّقد الأدبي: النّقد أقدم من نظرية الأدب بكثير، للنّقد تاريخ طويل يمتد من **افلاطون** قبل حوالي ألفين وخمسمائة عام حتى وقتنا الحاضر، أما نظرية الأدب فقد ظهرت خلال النّصف الثّاني من القرن العشرين خاصّة في السّتينات والسّبعينات من القرن الماضي وقد تأثرت بالفلسفة كثيرًا. والنّقد الأدبي يُعنى بتقييم وتفسير العمل الأدبي ويعطي أهمية للعناصر الجمالية فيه ويصدر حكمًا عليه، وفي حين النّقد يركز أكثر على الخصائص المتأصلة في العمل الأدبي، تحاول نظرية الأدب اكتشاف علاقة النص بعوامل خارجية مثل علاقة النص بالكاتب والقارئ واللّغة والمجتمع والتّاريخ، والنّظرية تغني النّقد وتعطيه بعدًا فلسفيًا. ولكن أهم ما يميّز النّقد عن نظرية الأدب هو أن النّظرية تثير شكوكًا حول مادّة العمل الأدبي وأيضًا حول أساس عملها وتطبيقها. أي أنّها تثير الشّكوك في عملية التّفسير أو التّحليل الأدبي أو بمعنى آخر في طريقة فهمنا وإدراكنا للعمل الأدبي. لماذا هذا الشّك في عملية التّفسير الأدبي والفهم؟ وهنا سوف نرى أثر الفلسفة على دراستنا للأدب وإدراكنا له.[11]

[9] - تمّام طعمة: كتب في نظرية الأدب؛ سطور؛ آخر تحديث: 11:40 ، 11 يونيو 2019؛ https://sotor.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8_

[10] - أ، د/أحمد العزي صغير: مقال الكتروني "نظرية الأدب: theory literary"؛ 2017/04/16؛ https://www.facebook.com/alamedbag

[11] - سامي قرّة:مقال الكتروني: نظرية الأدب؛ منبرحر للثقافة والفكر والأدب؛ 2012/12/08؛ https://www.diwanalarab.com/%D9%86%D

مفهوم نظرية الأدب عند النّقاد: ظهرت محاولات عديدة ومجهودات كثيرة لتعريف الأدب مع متباينة الألفاظ والجمل، متقاربة المعاني، حيث يمكنك أن تعرفه على أنّه " كتابة تخيّلية" Imaginative بمعنى التخييل (Fiction) أي كتابة ليست حقيقية بالمعنى الحرفي للكلمة، ولكن هذا التّعريف قاصر عن أن يفى الأدب حقّه عبر تاريخه عند النّاقد رينيه ويليك؛ ويقول **رومان جاكوبيسون** -صاحب مصطلح " الأدبية"-: " إن موضوع علم الأدب ليس هو الأدب، بل الأدبية، وهي كل ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا"؛ ويقول أرسطو في كتابه المشهور " فن الشّعر" إنّ الأدب عبارة عن ظاهرة طبيعية محكومة بأصول.[12]

الدّرس الثّالث:

الفرق بين فنّ الشّعر ونظرية الأدب: من الحقائق الواضحة أن فنّ الشّعر لا يدل دلالة قاطعة إلا على الكلام الموزون المقفى الذي نعبر عنه بالشّعر أو النّظم في هذه الأيام. ولا يمكن أن يراد به لونا أدبيا من ألوان الرّوايات والمسرحيات والكوميديا والدّراما والمقالات المنشورة في المجلات والجرائد والصحف والكلام المنثور الذي يصوّر المجتمعات الإنسانية تصويرا دقيقا بأسلوب جذاب وأسلوب خلاب. وأما نظرية الأدب، فهي مجال واسع يأتي إليه كل لون أدبي من ألوان الكلام المنظوم والمنثور الذي يعبر عما يحدث في المجتمع البشري من الآلام والأفراح والمصائب والسّعائد بشكل الرّوية والمسرحية والقصص الفكاهية.[13] فيكتب النّاقد المثالي رينيه ويليك " إن مصطلح **literary theory** (نظرية الأدب) أفضل من **poetics** (فن الشعر)، لأن كلمة poetry (الشعر) في الإنكليزية ما تزال محصورة بالمنظوم من الكلام، ولم تكتسب المعنى الواسع الذي تعنيه الكلمة الألمانية **Dichtung** ، ولذا فإنّ كلمة البويطيقا أو فنّ الشّعر تستبعد النّظر في أشكال أدبية كالرّواية أو المقالة، ولربما أوحت أيضا بشئ من الإلزام إذا فهمت على أنّها مجموعة من المبادئ التي لا بد أن يلتزم بها الشّعراء.[14]

نظرية الأجناس(الأنواع) الأدبية:

نظرية الأجناس الأدبية " **theory of literary genres**" مصطلح يشير إلى مبدأ تنظيمي يصنف الأعمال الأدبية تبعاً لأنماط أدبية خاصّة من التّنظيم أو البنية الدّاخليين لهذه الأعمال، وتستمد غالب هذه الأنماط من الأعمال الأدبية الرفيعة التي تتحول تقنياتها وقواعدها ومبادئ تنظيمها

[12] - محمد سليم اختر التيمي: المرجع السابق.
[13] - المرجع نفسه.
[14] - المرجع نفسه.

وطرائق بنائها، بفعل جملة من العوامل الاجتماعية، إلى معايير يأخذها الكتاب بالحسبان عندما ينشئون نصوصهم، ويجعل النّقاد من هذه المعايير كذلك منطلقاً في تقويمهم للنّصوص التي يواجهونها، كما يحدد بها القراء آفاق توقعاتهم من النّصوص عند قراءتها وتقديرها. وتكوّن الأجناس الأدبية ساحة مغنطيسية ذات تأثير فعال جداً في عملية إنتاج الأعمال الأدبية ونقدها واستهلاكها في أي تقليد أدبي قومي. وهي - أي الأجناس الأدبية - مؤسسة مهمة من مؤسسات أي مجتمع وتؤدي جملة من الوظائف تتصل بالكاتب والقارئ العام والقارئ الخبير معاً.[15]

إن أرسطو قد ساق الكلام عن الأجناس بشئ من الإيجاز الدقيق والاختصار، وأشار إلى ثلاثة أجناس رئيسية في كتابه الشهير في نظرية الأدب " فن الشعر"، فيما يلي :

1. **الملهاة:** فهي محاكاة الأراذل من الناس، لا في كل نقيصة، ولكن في الجانب الهزلي الذي هوقسم من القبيح.

2. **المأساة:** فهي محاكاة فعل نبيل تام، لها طول معلوم بلغة مزودة بألوان من التزيين تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء، وتتم بواسطة أشخاص يفعلون، لا بواسطة الحكاية، وتثير الرحمة والخوف، فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات.

3. **الملحمة:** لم يتحدث الناقد عنها تحدثا خاصا، بل أنها مأخوذة من المأساة التي تطورت عن شعر الأناشيد والمدائح، وتشترك الملحمة والمأساة في أن كلتيهما محاكاة للأخيار في كلام موزون.

وقد بث بعض النقاد والباحثون الشكوك والشبهات حول الأجناس الأدبية وحقائقها، وأنكروها في سماء الأدب إنكارا تاما بأية من النواحي المتنوعة. وفي مقدمتهم الناقد الكبير كروتشه الذي يقول " إن هذه التقسيمات التي ما فتئ النقاد يلجئون إليها إنما هي تقسيمات مدرسية لشئ لا يمكن تقسيمه" ولكن أكثر النقاد ذهبوا إلى الأجناس الأدبية، وردوا عليها ردا تماما، وهاجموا عليها مهاجمة أدبية بأسلوب أدبي وأسلوب خلاب.

وأما العصر الحديث، فإذا ألقينا نظرة عامّة على الكتب الأدبية المعاصر، نجد أن النّقاد والدّارسون والباحثون اتفقوا على الأجناس الأدبية بلا اختلاف، وقسمّوها إلى قسمين رئيسين فيما يلي : 1- النّثر 2- الشّعر

15 - عبد النبي اصطيف: الأجناس الأدبية (نظرية)Théorie des genres littéraires - Theory of literary genres ؛ الموسوعة العربية؛ http://www.arab-ency.com.sy/detail/759

1. **النثر:** هو كلام مُرسل لا يتقيّد بالوزن، وأن النثر ينقسم إلى التاريخ والخطابة و الرواية والمسرحية والنثر التعليمي والرسائل، وكل نوع منها يحيط بفروع كثيرة ذات أهمية بالغة، وكل فرع منها فن مستقل في سماء الأدب.

2. **الشّعر:** وهو الكلام الموزون المقفّى الذي يصوّر العواطف والمشاعر والانفعالات تصويرا أدبيا . وله أربعة أنواع مهمة فيما يلي بغاية من الإيجاز:

أ- **الشّعر الغنائيّ :** وهو القصائد الشعريّة التي تطرق غرضاً من الأغراض ، مثل : المدح والهجاء والرثاء والفخر والغزل والحكمة.

ب- **الشّعر القصصيّ أو الملحميّ:** هو الذي يروي سيراً و بطولات تاريخية ، وهذا النوع قليل في الشعر العربي وكثير في الشعر الأجنبي .

ت- **الشّعر التّمثيليّ أو المسرحيّ:** هو الذي يُكتَب ليُقال على المسرح على لسان شخصيات ناطقة، وهو أيضاً قليل في الشعر العربي وكثير في الشعر الأجنبيّ.

ث- **الشّعر التعليمي:** هو الذي ينظم فيه الشاعر علماً من العلوم ، ليسهل حفظه. وهذا قسم لم يذكره إلا بعض الأدباء والشعراء.[16]

[16] - محمد سليم اختر التيمي: المرجع السابق.